اخر من مواقف اولئك المسؤولين الاسرائيليين وطرق عملهم ويظهر ان مواقفهم المعلنة ، رغم التصريحات العديدة المتشددة التي يطلقونها لدعمها ، ليست مواقفهم الحقيقية . وقد انصبت الانتقادات بشكل خاص على وزير الدفاع شمعون بيريس ، الذي اتهم بأنه رجل « متلون » ، يبدي في الاجتماعات المغلقة اراء مغايرة لتلك التي يطلقها علانية . وأشار البعض (ماتي غولان — هآرتس ، ١٩٧٥/٢/١٧ ويوسف حاريف — معاريف ، ١٩٧٥/٢/٢١) الى ان بيريس اتخذ خلال اجتماعات الحكومة الاسرائيلية الاخيرة ، التي بحثت فيها بعض جوانب الاتفاق مع مصر « موقفا معتدلا ، اذهل حتى الوزراء الحمائم » وحمل بعضهم على معارضته ، وذلك رغم استمراره في اطلاق التصريحات العلنية المتشددة. كذلك اتهم اخرون بيريس بانه يسير على خطى دايان ويريد ان « يكسب الدنيا والاخرة » ، وذلك باتخاذ مواقف « واقعية » داخل الحكومة لكي تستطيع الاستمرار في تأدية مهامها ولا تتعرض للسقوط ، بينما يطلق التصريحات المتشددة علنا لكي يكسب شعبية ، ويعد نفسه لاستلام منصب رئيس الحكومة في المستقبل .

كذلك نال رئيس الحكومة رابين قسطا من هذه الانتقادات ، ولكن من نوع اخر . فبعد ان كانت معظم المعلومات السابقة تشير الى ضعف مركز رابين في النظام الاسرائيلي وعدم قدرته على السيطرة على حكومته ، بحيث يتصرف وكأنه يتخذ القرارات وينفذها خفية ، تشير انباء اخرى الى ان رابين يقوم بذلك عن وعي وادراك كاملين وانه يطالب بالاعتراف بحق الحكومة في « حرية الحركة » (يوسف حاريف — معاريف ، ١٩٧٥/٢/٢٨) ، ويسعى أيضا للوصول الى زعامة حزب العمل ، وبالتالي تأمين استمراره في تولي منصب رئيس الحكومة . وفي هذا الاطار ، وعلى صعيد الموقف العملي من التسوية مع مصر ، تفيد الانباء ان رابين كان ، ولا يزال مصرا على مطالبته مصر بانهاء حالة الحرب مع اسرائيل في المرحلة المقبلة من التسوية ، وانه « جاد » في مطلبه هذا ، رغم معارضة عدد من الوزراء الاسرائيليين ، لاقتناعهم باستحالة قبول مصر بذلك في المرحلة الراهنة ، بما قد ينسف مساعي التسوية ويعرض اسرائيل لحرب جديدة . وعلق أحدهم على ذلك ، منتقدا رابين ، بقوله « ان شعار انهاء حالة الحرب أضبح خط جبهة محصن » (شلومو اهرونسون — هآرتس ، ٧٥/٢/٢٨) ، « ويصعب علينا ان نرى كيف سننجو من هذه الصيغة ... اذا قرر السادات توريط السيد رابين في دوامة بين جنيف دون اتفاقية مرحلية مسبقة وبين التهديد بالحرب . ومن الممكن ان رئيس الحكومة يقدر ان المصريين غير مستعدين للحرب ، او ان قوتنا تسمح لنا بهذه المخاطرة ... ولكن من سيدفع [مصاريف] الحرب ، او مصاريف تجنيد مستمر خلال اسابيع واشهر . ألم يقرأ العدو بعناية كل اقوال الوزراء بشأن تسديد ديون حرب يوم الغفران ، التي استغلت لتبرير الخطوات [الاقتصادية] التي اتخذت في مطلع هذا الاسبوع ؟ هل يسمح الوضع الاقتصادي لاسرائيل بخيار عسكري مفتوح حقا لمجابهة حرب استنزاف على جبهة واحدة او جبهتين ، او حرب شاملة على جبهتين او ثلاث جبهات ؟ وان لم يكن الامر كذلك ، فلماذا الصراع حول « انهاء حالة الحرب » الذي قد ينتهي بجمود او بالتهديد بالحرب ؟ » (المصدر نفسه) .

ومن الجدير بالذكر هنا ان الحديث في اسرائيل حول المرحلة التالية من التسوية الجزئية يكاد لا يتطرق ابدا الى الجبهة السورية ، التي « ربما » يحين دورها في المستقبل ، بينما يعتبر الوضع على الجبهة الاردنية مجمدا . وتفيد اخر الانباء بهذا الشأن (داغار ، ١٩٧٥/٣/٢) ان شمعون بيريس « يفكر » حاليا في مشروع لطرحه على الحكومة الاسرائيلية يهدف الى منح « صلاحيات حكم » للسكان في المناطق المحتلة ، وخاصة الضفة الغربية وذلك تنفيذا لمطالبة بعض الدوائر الاسرائيلية القيام بذلك ، فيما يبدو وكأنه محاولة لخلق « ثقل مضاد » للاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية في آن واحد .

ص. ج.